Coptology

رسالة عيد القيامة ٢٠٢٠

عندما كانت الأبوابُ مغلقةً،

جاء يسوعُ ووقف في الوَسَط

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٢٠

www.coptology.org

رسالة عيد القيامة ٢٠٢٠

عندما كانت الأبوابُ مغلقةً، جاء يسوعُ ووقف في الوَسَط

"كانت الأبواب مغلَّقة حيث كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم" (يو ٢٠: ١٩).

في هذا العيد أبواب الكنائس مغلقة خوفًا من فيروس يحاول الأطباء والعلماء السيطرة عليه. وليست هي المرة الأولى التي تُغلق فيها أبواب كنائسنا، فعبر العصور الطويلة التي عاشت فيها أم الشهداء، مرت فترات كانت فيها أبواب الكنائس مغلقة، ولذلك يصلي الأقباط أن "اجعل أبواب الكنائس مفتوحة للمؤمنين"، ذلك لأن الارتباط بالكنيسة "بيت الملائكة"، ومكان استعلان الثالوث هو ارتباطٌ بخالقنا وفادينا المستعلَن بالابن وفي الروح القدس.

كنائسنا مغلقةٌ حسب ترتيب الزمان، ولكن "المسيح فيكم رجاء المجد". بهذا الرجاء علينا أن نفتح قلوبنا أمام احتياجات اخوتنا من طعام وأدوية وكل متطلبات الحياة.

"جاء يسوع والأبواب مغلَّقة"

فليكن معلومًا لدينا أن يسوع ليس تحت حصار أي مكان وأي زمان، بل: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). وقد سبقت هذه الكلمات: "علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ٢٠). وها هو يسوع يقول لنا: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه الآب وإليه نأتي وعنده نصنع منزلًا" (يو ١٤: ٢٤).

وتعبير "البيت" كان هو الاسم المعروف لدى بني إسرائيل "للهيكل" الذي هُدِم وبُنى على الأقل مرتين، وكان يدعى "بيت إله يعقوب"، البيت الذي "دُعي فيه اسمي"،

وسبق أكثر من نبي وأكَّد خراب هذا البيت (حجي ٧: ٣). وقد تنبأ الرب نفسه عنه قائلًا: "لا يُترك حجرٌ على حجرٍ لا ينقض" (مر ١٣: ٢).

ولكن يسوع الحي لا يمشي على قدمين، بل يُستعلَن بالروح القدس. ويسوع الحي يريد أن "يصنع منزلًا" يبنيه "بالسلام"، مؤسِّسًا إياه على هدوء القلب، منيرًا إياه بشعلة "المحبة"، ولذلك يقول يسوع: "إن أحبني أحد"، مهما كان هذا الأحد مجهولًا للعامة، "يحبه الآب وإليه نأتي وعنده نصنع منزلًا"، وهكذا نرى "بيتًا" مختلفًا عن "بيت" العهد القديم.

الكلمة صار جسدًا وسكن فينا

لقد تجسَّد الابن الذي صار الكلمة المتجسِّد، وصار ليس مجردَ "بيتٍ"، بل الجسد الذي مُسِح بالروح القدس وسكن فيه الروح القدس لأجلنا. مُسِح يسوعُ، فصار بالمسحة المسيح. لذلك، ففي كل مرة نقرأ فيها العهد الجديد، ونرى اسم "المسيح"، نرى أيضًا الروح القدس، لأن "الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا وأعطانا الروح القدس في قلوبنا" (٢كور ١: ٢٠). إذن، فقد صار كلٌّ منَّا هيكلَ الروح القدس (١كور ٦: ٢٩). هذا هو ما جاء به تجسُّد ومسحة الله الكلمة المتجسد، وتلك هي إحدى عطايا العهد الجديد (أر ٣١: ٣١). لذلك كان تعليم الموعوظين يؤكد دائمًا على أن اسم يسوع المسيح "قد دُعِيَ علينا"، ولم يكن ذلك لمجرد الاحتراس، والابتعاد عن الخطايا، بل لكي نتوهج بالمحبة الإلهية.

سلامًا وبنيانًا لكنيسة الله

هكذا تبدأ الليتورجية عندنا "سلامًا وبنيانًا". وعند اخوتنا الروم والروس: "مباركةٌ هي مملكة الآب والابن والروح القدس"، فقد شيَّد الثالوث مملكته بالسلام السمائي الذي نطلبه. لذلك لازلنا نرتل نشيد "يا ملك السلام" عند استقبال "الحَمَل"، وتدخل كلمات

هذا النشيد ضمن الأوشية: "يا ملك السلام، أعطنا سلامك، لأن اسمك القدوس هو الذي نقوله (أي نعترف به)، فتحيا نفوسنا بروحك القدوس". وهنا يجب أن ننتبه إلى عبارة: "ولا يقوى علينا نحن عبيدك موتُ الخطية"، لأن الموتَ أُبيد، وهو ما نحتفل به في "سبت النور"، اليوم الذي أباد فيه الربُّ الجحيم، الذي لا يجب أن تستعيده ذاكرتنا، لأنني تسلَّمتُ من شيوخ الكنيسة ضرورة "فك الرباطات". ولعل كل قبطي يدرك أن "صلاة التحليل" في صلوات السواعي هي طلب "فك الرباطات"، وهو ما يطلبه كل قس وأسقف في القداسات في رفع بخور باكر وعشية في صلاة التحليل: "أيها السيد الرب يسوع الابن الوحيد ... الذي قطَّع كل رباطات خطايانا"، وهو ما شرحه بافلوف عالم النفس الروسي عندما رسم بالطباشير خطًا، ثم وضع دجاجةً على الخط فلم تتحرك لأنها كانت تظن أنها أمام حبل يمنع حركتها. ولذلك، فمهما استقر في ذاكرتنا من خطايا لم تُفك بعد، علينا أن نطلب في إلحاح فك هذه الرباطات، فلا تعود خطايانا تعذبنا بالشعور بالذنب. ربما يكون هناك شعورٌ بالندم، وهو شعور قوي يجب أن يحترق بنار المحبة الإلهية المشتعلة فينا بالروح القدس، وهي نارٌ قد لا نشعر بها حسّيًّا، ولكنها تشتعل فينا عقليًّا عندما نرفض الشر.

الأبواب المغلقة

الأبواب المغلقة إذن، ليست هي أبواب كنائسنا، ولكنها قد تكون قلوبنا، لأن الباب الحقيقي لكل إنسان هو "قلبه". لأن الرب قال لأسقف لاودكية: "هانذا واقفٌ على الباب وأقرع إن سَمِعَ أحدٌ صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"، وأضاف الرب: "مَن يغلب فسأُعطيه أن يجلس معي في عرشي كما جلستُ أنا أيضًا مع أبي في عرشه" (رؤ ٣: ٢١)

يسوعُ يدقُّ على قلوبنا، فلنفتح له الباب. فنحن الذين نعرف اسمه لا زلنا نقول الاسم المجيد الذي تسلَّمناه في الإبصاليات. ففي إبصالية واطس لعيد القيامة والخماسين نقول: "حقًّا نؤمن نحن الشعب الأرثوذكسي أن ملك الدهور المسيح قام من الأموات".

وفي إبصالية الآدام لعيد القيامة والخمسين نقول: "رتلوا اليوم بصوت الفرح لأن ملك المجد يسوع المسيح قام من الأموات". وفي إبصالية الأحد، وهو يوم قيامة الرب الذي نحتفل به أسبوعيًّا عندما لم يكن الاحتفال السنوي معروفًا حتى بدء القرن الثالث ٢٢٦ تقريبًا نقول: "طلبتُكَ من عمق قلبي يا ربي يسوع أعنِّي".

* القيامة أبادت حدود الزمان والمكان.

* القيامة هي قيامتنا معه (رو ٦: ٥).

* القيامة جعلت يسوع الحي يبشرنا نحن كلنا البعيدين والقريبين "لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُوماً فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً (ضيوفًا)، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعاً يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ" (أف ٢: ١٧ – ٢٢).

فنحن يا أخوتي جسد المسيح الذي لا يمكن أن تُغلَق أبوابه بقوة خارجية، كسلطان وقوة الزمان الحاضر، لأننا في الروح القدس حيث لا يوجد مانع أمام روح الله القدوس. فلنفتح إذن قلوبنا للحي إلى أبد الآبدين.

المسيح قام. بالحقيقة قام

كل عام وأنتم بخير، أعاده الله على كنيستنا أُم الشهداء، وعلى مصرنا العزيزة بكل خير

دكتور

جورج حبيب بباوي

عيد القيامة المجيدة، ابريل ٢٠٢٠